الإمام الماوردي
حياته وأثره في أحداث عصره

عرض ودراسة : عادل إسماعيل خليل

تقديم:

من بين مفكرينا وعلمائنا الأفذاذ الذين خلدهم التاريخ بأحرف من نور ، وكان لهم صدىً مدوي في الحياة الاجتماعية والسياسية والفكرية للأمة الإسلامية بشكل عام وللبصرة بشكل خاص ، الإمام الماوردي ، من مقدمي فقهاء الشافعية ، وأبرز الأعلام في الدولة العباسية ، الذي قدم للإنسانية جمعاء ما وسعه تقديمه من ذخيرة علمه ، ليضيف لبنة جديدة لجهد من سبقه من العلماء والفقهاء ، لإعلاء صرح البناء الفكري للمسلمين ، ويكون رمزاً شامخاً من رموز المعرفة في الشريعة والدين ، والتي تفتخر بهم البصرة وتعتز بذكرهم والى يومنا هذا.

وقد اخترت الكتابة عن تلك الشخصية لأرسم صورة موشاة بأسمى معاني الوفاء والعرفان لعلم من أعلام البصرة الكرام ، ونابغة من نوابغها العظام ، الذي حلق في سماء المعرفة ، وعاد بما تجود فيه نفسه من قيم ومعاني أخلاقية للإصلاح والخير وسعادة البشرية .

كان الإمام الماوردي مثالاً يحتذى به في طلب العلم ، والصبر، والعفة ، والتواضع ، ومكارم الأخلاق ، لذلك لمع نجمه في سماء المعرفة والتأليف ، وأصبح ثقة عند معظم العلماء ، وكان مفكراً ومؤرخاً برع بإسباغ العلم مع التجربة ، وامتاز بسلاسة الأسلوب ، وحسن السبك ، ورصانة العبارات ، وبساطة الكلمات ، فضلاً عن الموضوعية والشفافية ، وعدم التعصب ، وهذه من سمات الباحث الجيد .

ويعد الماوردي في مقدمة العلماء والمفكرين والمنظرين السياسيين الذي وضع الأسس الأولى الصحيحة لأنظمة الحكم والإدارة في العالم الإسلامي ، والتي أصبحت أفكاره وآراؤه تدرس

في مختلف دول العالم اليوم . لقد ترك الماوردي تراثاً ممتازاً في مختلف العلوم الإسلامية في الأصول والفروع والتفسير والأحكام السلطانية ، تنهل منه الأجيال وتستفيد من علمه وتستقي من تجارب ذلك العالم الفقيه حتى وقتنا الحاضر .

المبحث الأول – الحياة الاجتماعية والعلمية للماوردي

كانت حياة الماوردي الاجتماعية والعلمية زاخرة بالجد والعطاء ، فهو لم يألو جهداً في تكريس حياته لطلب العلم والمعرفة ، وخدمة المجتمع من خلال وضع الأسس السليمة لمنهج تربوي و ثقافي متكامل لمصلحة البلاد والعباد في أمور دينهم ودنياهم .

أسمه وكنيته :

هو العالم الجليل و الإمام النحرير* الكبير .(1) علي بن محمد بن حبيب البصري الشافعي .(2) كان يكنى بأبي الحسن .(3) ولا نعلم له كنية غيرها .
ويعرف بالماوردي نسبة إلى ماء الورد . الذي كان يعمله أو يبتاعه .(4) فنسب إليه .

مولده ونشأته :

ولد الماوردي في البصرة الفيحاء عام 364هـ .(5) ونشأ فيها ، فتنسم هواءها ، وشرب ماؤها ، وافترش ترابها ، فأثرت تلك المدينة في شخصيته ولونها تأثيراً كبيراً ، فحمل الطيبة والسماحة معه أينما ارتحل وحيثما نزل ، لذلك كان محبوباً ومقدماً عند الجميع .

كانت البصرة ومنذ تأسيسها أكبر جامعه تعليمية وثقافية في العالم الإسلامي آنذاك ، وكان طلاب العلم يقصدونها من كل حدب وصوب ، لذلك كان الماوردي قد تأثر بتلك البيئة وأثرت بدورها في بناء شخصيته العلمية تأثيراً واضحاً . ثم انتقل بعد ذلك إلى بغداد وسكن هناك في درب الزعفراني.(6) وعاش فيها بقية عمره ، لذلك كان يأخذه الشوق والحنين إليها فلا يستطيع البعد عنها ، إلاّ أنه لم ينس البصرة مهد ولادته ومنشأ طفولته.

فقد ذكر الخطيب البغدادي عن الماوردي قال: كتب إليّ أخي من البصرة وأنا ببغداد :

طيب الهوى ببغداد يشوقني قدماً إليها وإن علقت مقادير

فكيف صبري عنها الآن إن جمعت طيب هوائين ممـــدود ومقصور.(7)

وقيل : أنه لما خرج من بغداد راجعاً إلى البصرة كانت ينشد أبيات العباس ابن الأحنف .(8) :

أقمـــــنا كارهيـــــن لـــها فلـــــــما ألفنـــاها خرجـــنا مكرهيـــــــنا

وما حـــب البلاد بـــــنا ولـــكن أمّر العيش فرقة من هوينا

خرجت أقرّ ما كانت بعيني وخلفت القرار بـــها رهيـــــنا .(9)

ونستشف من شعره أنما قال ذلك لأنه من أهل البصرة وما كان يؤثر مفارقتها لولا حاجته إلى طلب العلم ، فدخل بغداد كارهاً لها ، ثم طابت له بعد ذلك فاستوطنها ، وترك البصرة فشق عليه فراقها .

أسرته :

لم تذكر المصادر التاريخية أية معلومات عن أسرة الماوردي أو زوجته وأولاده ، إلاّ إشارة الى وجود أخ له ، كان يقيم في البصرة وقد كتب له أبيات من الشعر ، يشكو فيها بعده وشوقه إلى بغداد .(10) أما عن باقي أفراد أسرته فلم نعلم عنهم شيئاً ، سوى ما ذكروه عن أبيه أنه كان رجلاً بسيطاً يعمل ماء الورد ويبيعه .(11)

ويبدو أن الماوردي انحدر من أسرة كريمة تهتم بالعلم والمعرفة ، فمن خلال دراسة سيرته نجد أنها اهتمت بتعليمه في البصرة ، ثم أرسلته بعدئذ إلى بغداد ليتم تعليمه على أيدي كبار العلماء والفقهاء فيها.

صفاته الشخصية:

تعد التنشئة الاجتماعية السليمة التي اكتسبها الإمام الماوردي في صغره ، لها أثراً كبيراً في رسم شخصيته ومكانته بين الناس ، فقد تربى على الصدق والأمانة منذ أن كان طفلاً غراً ، فأصبحت سجية عنده ، مما زاد من ثقة الآخرين فيه ، فقد كان مأموناً في النقل ، متثبتاً من الرواية ، فضلاً عن ذلك أنه كان صاحب ملكة كبيرة في الحفظ وتنوع العلوم .

فقد عرف عن الماوردي أنه كان ذو أخلاق كريمة ، كان حليماً وقوراً أديباً ، لم ير أصحابه ذراعه يوماً من الدهر من شدة تحرزه وأدبه .(12)

ومما جاء في أخلاقه وشدة حيائه ، ما روي عن عبد الملك الهمذاني تلميذ الماوردي أنه قال عنه :(لم أر أوقر منه ، ولم أسمع منه مضحكة قط ، ولا رأيت ذراعه منذ صحبته إلى أن فارق

الدنيا).(13) وهذه شهادة صدق في حق هذا الرجل وما تمتع به من خصال حميدة ، وصفات حسنة عطرت من سيرته ورفعت من شأنه بين الناس.
وكان ثقةً (14) صالحاً (15) صدوقاً في أعماله صريحاً في الحق ، لا يحابي أحداً فيه ، ولو كان ذلك الشخص رئيس الدولة نفسه .(16)

رحلته في طلب العلم :

لقد حرص الماوردي على طلب العلم منذ نعومة أظفاره ، حيث تعلم الفقه وسمع الحديث فيها عن جماعة من العلماء الذي روى عنهم ، وكان من أبرزهم أبو القاسم عبد الواحد بن محمد الصميري القاضي المتوفي سنة 386هـ.(17) الذي كان شيخه وأستاذه في الفقه ، وقد ترك بصمة واضحة في مسيرته العلمية .

ودرس الحديث في البصرة على يد علماء كبار منهم الحسن بن علي بن محمد الجبلي المحدث صاحب أبي خليفة الجمحي ، ومحمد بن عدي بن زحر المنقري ، ومحمد بن المعلى الأزدي ، وجعفر بن محمد بن الفضل البغدادي.(18) وكانوا علماء أجلاء لهم باع طويل في رواية الحديث وحفظه .

ثم ارتحل بعد وفاة شيخه الصميري إلى بغداد .(19) وكانت بغداد وقتذاك منارة للعلم والمعرفة أطلت بظلها على جميع أقطار العالم ، فقرر السكن هناك لينهل من علمائها الفكر والأدب، ويتعلم أصناف العلوم الأخرى .

وفي بغداد تهيأت فرصة كبيرة للماوردي حيث تتلمذ على يد العالم الكبير أبي حامد أحمد بن أبي طاهر الإسرافيني المتوفي عام 406هـ .(20) وكان شيخ العراق في زمانه علماً وفقهاً ، وصار من أخص تلامذته .(21) لما كان الماوردي يتمتع به من أخلاق حميدة وسجايا كريمة فضلاً عن الذكاء والفطنة والتي جعلته محط أنظار علماء عصره فنال محبتهم وإعجابهم.

ثم درس اللغة والأدب على يد العالم الجليل أبي محمد عبد الله بن محمد البافي المتوفي سنة 398هـ .(22) وكان من أعلم أهل زمانه في النحو والأدب ، فصيح اللسان، بليغ الكلام ، حسن المحاضرة.(23) وقد تأثر به الماوردي تأثراً كبيراً ، واستفاد منه كثيراً في تطوير قابليته العلمية واللغوية ، فوظفها في الكتابة والتأليف.

سمع منه أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب الحافظ وروى عنه ووثقه .(24) وآخر من روى عنه من العلماء أبو العز أحمد بن عبيد الله بن كادش العكبري.(25)
كان شافعي المذهب .(26) فأصبح إماماً للشافعية في عصره .(27) ولذلك ولي منصب القضاء في بلدان شتى .(28) ثم جعل أقضى القضاة.(29) وذلك في عام 429هـ أيام الخليفة القائم

بأمر الله العباسي.(30) وكان وراء ذلك موقفاً سنورده لاحقاً ، مما عزز من شخصية الماوردي ، ورفع من شأنه عند السلطان .

مكانته العلمية:

كان الماوردي عالماً ومفكراً فريداً من نوعه ، لأنه متعدد المواهب ، فهو سياسي ماهر ، ومُرب حاضر ، وقاضي متبصر ، وفقيه متبحر ، ومحدث ومفسر، وأديب مؤثر ، ونحوي مبتكر ، وشاعر مصور .

لذلك عدّ من وجهاء الفقهاء الشافعيين ، وكان مجتهداً في الفقه والأصول والتفسير ، ضليعاً بالعربية وتفرعاتها.(31)

لقد أصبح الماوردي من العلماء الذين يشار إليهم بالبنان لما أمتاز به من خصال حميدة ، وسمات جليلة منها الحياء ، والتواضع ، وخدمة طلبة العلم ، ومد يد العون لكل من قصده في مسألة ، فضلاً عن ذلك أنه تقدم على غيره من العلماء في غزارة العلم ومنتهى الفهم في مختلف العلوم الشرعية والأدبية.

ذكره الشيخ أبو اسحق (32) فقال: (درّس بالبصرة وبغداد سنين كثيرة ، وله مصنفات كثيرة، في الفقه والتفسير وأصول الفقه والآداب ، وكان حافظاً للمذهب).(33)

وأثنى عليه تلميذه الخطيب البغدادي فقال :(كان ثقة، من وجوه الفقهاء الشافعيين ، وله تصانيف عدة في أصول الفقه وفروعه وغير ذلك).(34)

قال ابن خيرون (35):(كان رجلاً عظيم القدر، متقدماً عند السلطان ، أحد الأئمة له التصانيف الحسان في كل فن من العلم).(36)

وقال عنه السبكي (37) :(وكان إماماً جليلاً رفيع الشأن ، له اليد الباسطة في المذهب ، والتفنن التام في سائر العلوم).(38)

وكان من أبرز تلامذته الخطيب البغدادي المتوفي عام 463هـ ، العالم والمفكر الإسلامي المشهور صاحب التصانيف العديدة .(39) الذي أورد عن شيخه الماوردي ترجمة صغيرة لا تفي بالغرض(40) ، كما أنها لا توازي مكانة ذلك العالم الفاضل من جانب ، وقيمة الثروة العلمية والأدبية التي خلفها في التراث العربي والإسلامي من جانب آخر.

لقد كرس الماوردي حياته للعلم والتعلم فعمل بالتدريس والتصنيف ، في بغداد والبصرة ، وتولى القضاء وتدرج فيه حتى أصبح أقضى القضاة . ومع أنه تولى القضاء في بلاد كثيرة إلاّ أنه من المؤسف أن المصادر التي تناولت شخصية الماوردي وحياته المهنية ، لم تذكر شيء عن تلك

البلاد ، وكيف أدار منصب القضاء فيها ، فضلاً عن ذلك أن المعلومات كانت يسيرة جداً، بالمقارنة مع سني حياة الماوردي.

ويبدو أن الماوردي كان عادلاً في أحكامه لا يحابي أحداً ولا يخش في الله لومة لائم ، لذلك بقي يحمل لقب أقضى القضاة إلى أن مات. (41)

في الواقع امتاز الماوردي بأحكامه بالمرونة والاجتهاد من ذلك ما يروى عنه : من أن أقضى القضاة الماوردي في ذوي الأرحام يورث القريب والبعيد بالسوية ، وهو مذهب بعض المتقدمين ، فجاءه الشينيزي (42) في أصحاب القماقم – أي السادة الوجهاء الخيرين – فصعد إليه المسجد وصلى ركعتين والتفت إليه وقال له أيها الشيخ :(اتبع ولا تبتدع ، فقال الماوردي : بل أجتهد ولا أقلد).(43)

وهذا الأسلوب العلمي يبرهن على سعة الإطلاع والملكة الكبيرة والتي تدفع بصاحبها إلى الأصالة والتجديد في الفكر الإسلامي ، وهذه السمة لا تنطبق إلا على عالم ألمعي كالماوردي.

آثاره ومؤلفاته:

ترك الماوردي تراثاً ضخماً في مختلف العلوم الإنسانية وكانت له بصمة واضحة في الفكر العربي الإسلامي ، إلاّ أن تلك المؤلفات لم يبق منها إلاّ القليل ، وقد اندثر الكثير منها أما بسبب الإهمال من قبل تلامذته وذويه بعدم الحفاظ عليها بعد وفاته ، أو نتيجة ما تعرضت له بغداد من الخراب والدمار على أيدي الغزاة والمحتلين من البويهيين والسلاجقة وآخرهم المغول عام 656هـ . ومن أهم تلك المؤلفات التي وصلت إلينا هي كالآتي:

كتاب الحاوي الكبير ، في فقه الشافعية في أكثر من عشرين جزءاً. وهو كتاب نفيس وشهير.(44) الذي لم يطالعه أحد إلاّ وشهد له بالتبحر والمعرفة التامة بالمذهب.(45) وهو من الكتب الفقهية المهمة فقد أثنى عليه الكثير من العلماء ، قال حاجي خليفة : (لم يؤلف في المذهب مثله).(46)

كتاب الإقناع ، وهو مختصر كتاب الحاوي .(47)

روي عن الماوردي أنه قال: (بسطت الفقه في أربعة آلاف ورقة ، يعني الإقناع).(48) وكتاب الإقناع مختصر يشتمل على غرائب .(49) وكان الخليفة القادر بالله العباسي قد (تقدم الى أربعة من أئمة المسلمين في أيامه في المذاهب الأربعة أن يصنف كل واحد منهم مختصراً على مذهبه ، فصنف له الماوردي الإقناع ، وصنف له أبو الحسين القدوري مختصره المعروف على مذهب أبي حنيفة، وصنف له القاضي أبو محمد بن عبد الوهاب بن نصر المالكي مختصراً آخر، ولا أدري

من صنف له على مذهب أحمد ، وعرضت عليه ، فخرج الخادم الى أقضى القضاة الماوردي وقال له: يقول لك أمير المؤمنين :(حفظ الله دينك ، كما حفظت علينا ديننا).(50)

كتاب تفسيرالقرآن العظيم الذي أطلق عليه (النكت والعيون).(51) وقد نال عناية المفسرين المتأخرين ونقلوا عنه مثل ابن الجوزي في زاد المسير .(52) والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن.(53)

كتاب أعلام النبوة.(54) وهو كتاب يبحث في إمارات النبوة ، التي هي حاجة من حاجات العقيدة.. كما أنه يعكس لنا ما يدور في المجتمع من جدل عنيف بين الفرق ، ولهذا فهو يحاجج الفرق بما يحتجون به من أدلة مدارها العقل وحده .(55) دون الرجوع الى الدليل الشرعي.

كتاب الأحكام السلطانية .(55) وهو الكتاب الذي أكسب الماوردي شهرة كبيرة بين علماء عصره ، والى يومنا هذا ، لأنه تناول مواضيع من الأهمية بحيث لم يكتب أحد من مؤرخي الحضارة الإسلامية إلا وتعرض لكتابه هذا ونقل عنه .(56) قال الاسنوي : (وكتاب الأحكام السلطانية لم يصنف مثله وهو تصنيف عجيب).(57)

كتاب نصيحة الملوك.(58) وهو كتاب يشتمل على المواعظ والعبر التي يحتاج لها الأمراء والسلاطين لسياسة الرعية .

كتاب قوانين الوزارة وسياسة الملك .(59) وهو فصول رائعة في آداب الوزارة ورسومها وأحكامها ، وما للوزير وما عليه ، نحو سلطانه وبلاده ونفسه.(60)

كتاب أدب القاضي .(61)

كتاب تسهيل النظر وتعجيل الظفر .(62)

١ - كتاب الأمثال والحكم .(63)

١ - كتاب في النحو .(64)

١ - كتاب أدب الدنيا والدين .(65)

روى الخطيب البغدادي عن شيخه الماوردي كيف كان شديد الحرص على مؤلفاته وقد أخفاها سراً كي تكون كنزاً وثروة يستفيد منها المسلمون بعد وفاته فقال : (وانتفع الناس به ، وقيل : أنه لم يظهر شيئاً من تصانيفه في حياته ، وإنما جمع جميعاً في موضع ، فلما دنت وفاته قال لشخص يتولاه : الكتب التي في المكان الفلاني كلها تصنيفي ، وإنما لم أظهرها لأني لم أجد نية خالصة لله تعالى ، فإذا عاينت الموت، ووقعت في النزع ، فاجعل يدك في يدي، فإن قبضت عليها وعصرتها ، فاعلم أنه لم يقبل من سنن منها ، فألقها في دجلة ، وإن بسطت يدي ولم أقبض على يدك ، فأعلم أنها قد قبلت ، وقد ظفرت بما كنت أرجوه ، ففعل الموصي ذلك ، فبسط يده ولم يقبضها على يده ، فعلم أنها علامة القبول ، فأظهر كتبه بعده).(66)

وهذا إن دل على شيء يدل على الورع والخشية من الله ، لأن الماوردي كان يخشى الرياء ، لذلك ظن أن ما قام به من تأليف تلك الكتب سوف يقال عنه أنه صنفها للشهرة وإرضاء الناس ،

أو أنه قد باع دينه بعرض بخيس من الدنيا ، فلا يحض بالقبول عند الله وتكون عاقبته سوء يوم القيامة وكما قيل : ما كان لله دام واتصل ، وما كان لغير الله انقطع وانفصل.

إلاّ أن الله سبحانه لم يخيب عبده لأنه يعلم الجهر وما يخفى ، فجاءت البشارة بالقبول حتى لا تحرم الأمة من علم ذلك العالم وتستفيد من خبرته وتجاربه لأ كثر من نصف قرن ، وأثره في الحياة العلمية والفكرية والسياسية في البلاد الإسلامية.

ومن كلام الماوردي الدال على دينه ومجاهدته لنفسه : (ومما أنذرك به من حالي أني صنفت في البيوع – كتاباً– جمعته ما استطعت من كتب الناس ، وأجهدت فيه نفسي ، وكددت فيه خاطري، حتى إذا تهّذب واستكمل وكدت أعجب به، وتصورت أني أشد الناس اطلاعاً بعلمه ، حضرني وأنا في مجلسي أعرابيان، فسألاني عن بيع عقداه في البادية على شروط تضمنت أربع مسائل ، ولم أعرف لشيء منها جواباً ،فأطرقت مفكراً، وبحالي وحالهما معتبراً، فقالا: أما عندك فيما سألناك جواب ، وأنت زعيم هذه الجماعة ؟ – يعنيان الشافعية– فقلت:لا . فقالا: إ يها لك . وانصرفا ، ثم أتيا من قد يتقدمه في العلم كثير من أصحابي، فسألاه فأجابهما مسرعاً بما أقنعهما، فانصرفا عنه راضيين بجوابه، حامدَين لعلمه ...فكان ذلك زاجر نصيحة ونذير عظة تذلل لهما قياد النفس، وانخفض لهما جناح العجب).(67)

وجاء في كتاب (سر السرور) لمحمود النيسابوري أنه ذكر بيتين من الشعر ونسبهما إلى الماوردي ، وهو يحث على طلب العلم لأنه الذخيرة التي يفتخر بها الإنسان في الدنيا والآخرة فقال:

وفي الجهل قبل الموت موت لأهله فأجسادهـــم دون القبـــور قبـــــورُ

وإن أمرءاً لم يُحيي بالعلـــم صدره فليـــس له حتى النشـــور نشـــــورُ.(68)

وفاته:

توفي الإمام الماوردي يوم الثلا ثاء من شهر ربيع الأول عام أربعمائة وخمسين من الهجرة .(69) وحضر جنازته الخطيب البغدادي وصلى عليه في جامع المدينة .(70) ودفن من الغد في مقبرة باب حرب ببغداد .(71) وكان عمره يوم ذاك ستاً وثمانين سنة .(72)

وبذلك أسدل الستار على مسيرة ذلك العلامة الكبير الذي ملء الدنيا وأشغل الناس بفكره النير، ومؤلفاته العظيمة ، التي أضافت الى تراثنا العريق الشيء الكثير ، والتي أصبحت مرجعاً ومنهلاً يستقي منه طلبة العلم المعلومات في مختلف الاختصاصات ، بل وتدرس في مختلف جامعات العالم ، والتي يفتخر بها الأجيال حتى يومنا هذا ، لأن الماوردي كان يشكل سلماً شامخاً من الهرم الحضاري للمسلمين في البناء والعطاء.

المبحث الثاني – أثر الماوردي في الحياة السياسية

كان الماوردي مفكراً سياسياً واجتماعياً من طراز رفيع ، فقد تميز بالأصالة الفكرية والاجتهاد في مختلف الميادين ، لقد أتاح منصب القضاء للماوردي أن يتحسس الكثير من المشاكل التي يعاني منها الناس والمجتمع ، واستطاع بخبرته أن يرسم الخطوط العريضة للساسة المسلمين في المجتمع العربي ، وعلاقتهم بالرعية وأن يكونوا بقدر المسؤولية في القيام بالعديد من المهمات والإصلاحات على الصعيدين الاجتماعي والسياسي.

ويعد القضاء وظيفةً مهمةً في حياة الناس ، فهي من أهم الوسائل التي تنشر الأمن والأمان في المجتمع ، وتنظم علاقات الأفراد بعضهم ببعض ، وتعزز الثقة بين الحاكم والرعية .

ويعد العصر العباسي عصر الازدهار والرقي لمؤسسة القضاء والتشريع الإسلامي ، فقد استحدث منصب قاضي القضاة ، كما تعددت المذاهب الدينية ، وظهور تنوع في الأحكام الفقهية تبعاً لتنوع الجنايات وتغير الظروف .

ولم يكن الماوردي بعيداً عن الظروف السياسية التي تعاني منها الخلافة العباسية ، فقد كان البويهيون يسيطرون على مقدرات الخلافة ، وكان الخليفة العباسي لا يملك من الخلافة إلاّ اسمها ، ومن السلطة إلاّ رسمها .(73)

وكان الماوردي معاصراً لفترة حكم خليفتين عباسيين من أطول الخلفاء بقاء في الحكم : الخليفة القادر بالله وابنه القائم بالله الذي وصل به الضعف مبلغه ، أنه خطب في عهده للخليفة الفاطمي على منابر بغداد.(74)

وبحكم منصب القضاء الذي شغله الماوردي لسنين طويلة ، أصبحت له علاقات مع رجال الدولة العباسية ، وبما أنه كان ثقة عند العلماء وأهل الحديث ، وما أمتاز به من الحكمة والدراية وحسن المنطق ، أصبح ثقة عند الخليفة والسلطان ، وبذلك أصبح سفيراً للعباسيين ووسيطهم لدى بني بويه والسلاجقة.(75)

فقد روي : (إن ملوك بني بويه كانوا يرسلونه في التوسطات بينهم وبين من يناوئهم ويرتضون بوساطته ، ويقفون بتقريراته).(76)

كما ورد عن منزلة الماوردي عند الملك البويهي وقربه منه : (لما قدم السلطان بسماع تلاوة قراءته وآدابه ، وحكى عنه وأكرمه ، ولما كتب في تقليد الملك شاهنشاه ،صاحب الفقهاء في حوار ذلك ، فستوسعه القاضي أبو الطيب ،ومنع ذلك الماوردي وما زاده ذلك من أكره الملك إلاّ قرباً وحظوة).(77)

وروي أنه في عام 429هـ سأل الملك جلال الدولة الخليفة القائم بأمر الله ليخاطب بملك الملوك ، فامتنع، ثم أجاب إليه إذا أفتى الفقهاء بجوازه ، فكتب فتوى الى الفقهاء في ذلك ، فأفتى القاضي أبو الطيب الطبري، والقاضي أبو عبدالله الصميري ، والقاضي ابن البيضاوي ، وأبو القاسم الكرخي بجوازه ، وامتنع منه قاضي القضاة أبو الحسن الماوردي ، وجرى بينه وبين من أفتى بجوازه مراجعات ، وخطب لجلال الدولة بملك الملوك .(78)

وذلك لأنه ورد حديث عن الرسول (صلى الله عليه وسلم) قال:(إن أخنع اسم عند الله رجل يسمى ملك الأملاك).(79) لأن الله عز وجل هو ملك الملوك ، لذلك تجنب الماوردي أن يقحم جلال الدولة بهذه الشبهة من أجل نزوة السلطة والعظمة ويكون بذلك قد أرضى المخلوق بغضب الخالق.

وكان الماوردي من أخص الناس بجلال الدولة ، وكان يتردد الى دار المملكة كل يوم ، فلما أفتى بهذه الفتيا انقطع ولزم بيته خائفاً ، وأقام منقطعاً من شهر رمضان الى يوم عيد النحر، فاستدعاه جلال الدولة ، فحضر خائفاً ، فأدخله وحده وقال له :(قد علم كل أحد أنك من أكثر الفقهاء مالاً ، وجاهاً وقرباً منا ، وقد خالفتهم فيما خالف هواي ، ولم تفعل ذلك إلاّ لعدم المحاباة منك، واتباع الحق ، وقد بان لي موضعك من الدين ، ومكانك من العلم ، وجعلت جزاء ذلك إكرامك بأن أدخلتك إليّ ، وجعلت إذن الحاضرين إليك ، ليتحققوا عودي الى ما تحب ، فشكره ودعا له ، وأذن لكل من حضر بالخدمة والانصراف).(80)

وهذا إن دل على شيء فإنه يوضح مدى تمسك الماوردي بدينه وقوة شخصيته وصلابته في الحق وأن لا يخشى في الله لومة لائم وإن كان السلطان نفسه.

ويبدو أن الخليفة القائم بأمر الله العباسي كان لموقف الماوردي هذا أثرٌ في نفسه لذلك نراه قد أكرمه وخلع عليه لقب أقضى القضاة ، وجرى من الفقهاء كأبي الطيب الطبري والصميري إنكار لهذه التسمية وقالوا : لا يجوز أن يسمى به أحد، هذا بعد أن كتبوا خطوطهم بجواز تلقيب جلال الدولة بن بهاء الدولة بملك الملوك الأعظم ، فلم يلتفت إليهم ، واستمر له هذا اللقب إلى أن مات.(81)

بالحقيقة أتاح منصب أقضى القضاة للماودري الدخول في معترك الحياة السياسية وهناك حوادث عديدة تؤكد مدى اتصال الماوردي بالحياة السياسية وعدم انعزاله عنها ، ونتيجة هذا الاحتكاك وهذه العلاقة يرجع الكثير من الباحثين كثرة كتاباته الى ما يسمى بالفقه السياسي ، وتعني الإفتاء بالأمور الشرعية الخاضعة لإرادة السلطان ورغباته .

وهذا ليس صحيحاً لأن الماوردي كان فقيهاً يفتي بحسب ما يقتضيه عليه دينه وما يملي عليه ضميره ولا يخشى في ذلك إلاّ الله وكانت تلك الحادثة خير دليل على ذلك.

من الجدير بالذكر أن الماوردي لم يكتب مؤلفاته السياسية إلاّ عن تجربة عملية ودراية تامة وتعمق كبير في الحياة العامة ودقائقها ، ومشكلات الحكام والمحكومين والإدارة والسلطة.

وهناك روايات كثيرة توضح دور الماوردي في الحياة السياسية وما كان يتمتع به من الدبلوماسية والحنكة في استغلال المواقف الإيجابية لصالح الدولة :(عندما توفي القادر بالله في 422هـ ، جلس في الخلافة ابنه القائم بأمر الله ، فأرسل القائم أبا الحسن الماوردي الى الملك أبي كاليجار فأخذ البيعة عليه للقائم ، وخطب له في بلاده) .(82)

وكذلك وساطته بين الخليفة القائم بأمر الله وجلالة الدولة بشأن أمور الجوالي وعائدية خراجها وجبايتها. حيث يروى : (أنه لما قلت الجبايات ببغداد مد جلال الدولة يده الى الجوالي فأخذها وكانت خاصة بالخليفة).(83)

وعندما نشبت الحرب بين الملك أبي كاليجار والخليفة القائم بأمر الله، رأى الخليفة أن يضع حداً لتلك الحرب فأرسل وفداً جعل على رأسه أبو الحسن الماوردي للتفاوض مع أبي كاليجار، وفعلاً تكللت تلك الوساطة بالنجاح وتم عقد الصلح بين الخليفة وأبي كاليجار عام 429هـ.(84)

وكان للماوردي مكان الصدارة في أغلب المواسم والاحتفالات الرسمية ، وعلى سبيل المثال تصدره الاحتفال عقد قران الخليفة القائم بأمر الله على خديجة بنت أخ السلطان طغرل بك سنة 448هـ.(85)

وقد أتهم القاضي الماوردي بالاعتزال من قبل بعض العلماء المعاصرين له، وكانت هذه التهمة في وقتها من العيوب الدينية التي تطلق على أي شخص له انحراف في اتجاهه الفكري والعقائدي يخالف فيه سواد هذه الأمة.

والظاهر أن المكانة والمنزلة التي بلغها الماوردي عند السلطان من جهة وعند الناس من جهة أخرى خلقت له أعداءً طبعت نفوسهم على الغيرة والحسد مما وصل إليه هذا الرجل لذلك كان سلاحهم التشنيع والطعن في سمعته ، فاتهموه بالاعتزال .(86) لغرض تجنب الناس عن مجلسه ، ونأي طلاب العلم منه ، فضلاً عن ذلك التشكيك في معتقداته ، لغرض تعكير صفو العلاقة بينه وبين السلطان بدافع التخلص منه.

ويبدو قد أخذ بعض المفكرين تلك الروايات عن هؤلاء رغم أنها يكتنفها الغموض والضبابية ولم يدرسونها دراسة موضوعية مستفيضة فأوردوها على علاتها وهذه تعد من المآخذ على المفكرين والمؤرخين المسلمين ولاسيما الرواد منهم :

قال ياقوت الحموي في ترجمته للماوردي :(كان عالماً بارعاً متفنناً شافعياً في الفروع ، ومعتزلياً في الأصول).(87)

وذكر الذهبي عنه :(أنه كان صدوق في نفسه ، لكنه معتزلي).(88)

كما ذكره ابن الصلاح في طبقاته : (واتهم بالاعتزال في بعض المسائل بحسب ما فهم عنه في تفسيره في موافقته المعتزلة فيها ، ولا يوافقهم في جميع أصولهم ومما خالفهم فيه: أن الجنة والنار مخلوقة نعم .. وكنت أعتذر عنه إلى أن وجدته يختار أقوالهم في بعض الأوقات). (89)

قال السبكي: (والصحيح أنه ليس معتزلياً ، ولكنه يقول بالقدر وهي البلية التي غلبت على البصريين).(90)

وقال ابن حجر : ولا ينبغي أن يطلق عليه اسم الاعتزال .. والظاهر أنه وافق في اجتهاده مقالات المعتزلة.(91)

وهذا من البديهي لأن الماوردي كان عالماً متمكناً مجتهداً لا مقلداً ، وكان ثقةً مأموناً وقد أخذ عنه الكثير من علماء الحديث والمفسرين ولم يطعنوا عليه بذلك ، أما لأنه وافق في بعض أقواله وأطروحاته بعض أقوال المعتزلة لا يعني أن يتهم الرجل بالاعتزال وهو بعيد كل البعد عن المعتزلة ومعتقدهم جملةً وتفصيلاً.

نظرية الماوردي السياسية:

كان للتبدلات السياسية التي طرأت على نظام الحكم في الدولة العربية الإسلامية ، وظهور العديد من الآراء والأفكار حول نظرية الخلافة وسلطة الحكم ، مما سبب في ظهور العديد من الأحزاب والفرق الدينية التي تبلورت فيمن يتولى شؤون المسلمين ، وتعرض مؤسسة الخلافة لسيطرة القوى المحتلة من البويهيين والسلاجقة عاملاً مهماً دفع بالماوردي ليصنف مؤلفات في الفكر السياسي مثل (نصيحة الملوك) و(قوانين الوزارة سياسة الحكم) و(الأحكام السلطانية) ، لذلك نرى بأن الإمام الماوردي قد وضع عصارة أفكاره وتجربته الشخصية في الكتابة عن هذا الموضوع وهو ما يطلق عنه في الإدارة ونظام الحكم بالفقه السياسي.

وكانت من أهم المصادر في هذا الباب كتاب (الأحكام السلطانية والولايات الدينية) الذي يعد أهم وثيقة سياسية في دراسة الفكر السياسي الإسلامي ، وهذا الكتاب يحمل بصمة علمية واضحة لتجربة المؤلف في حياته العلمية والعملية ، فهو ليس مجرد فقيه وضع نظريات وأوجد أموراً تتعلق بنظام الحكم وإدارة الأقاليم ، ولكنه فقيه فريد من نوعه حاول إصباغ تجربته في القضاء ومخالطة الناس ، لذلك اكتسبت مؤلفاته إحساس بالواقع ونبض المعاناة .

بالحقيقة إن ارتباط الأحكام الفقهية بالسياسة في الإسلام يجعل من الدين موجهاً ومنظراً للأمور السياسية في الحكم وشؤون الرعية ، فالدين جاء لينظم جوانب الحياة جميعاً، سواء في الاعتقاد والعمل فيما يخص الحياة الفكرية والسياسية والدينية والاقتصادية والاجتماعية وهو

مصداق لقوله تعالى: (ما فرّطنا في الكتاب من شيء).(92) وقوله تعالى: (ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء وهدى ً ورحمةً للمسلمين).(93)

نستشف من خلال ذلك أن الماوردي قد فصل في كتابه الأحكام السلطانية الأسس والمبادئ الرئيسة لتولي السلطة والأمور الإدارية في البلاد الإسلامية على وفق ما جاء به الشرع في القرآن الكريم والسنة النبوية وإجماع المسلمين إذ قال الماوردي عن كتابه:(ولما كانت الأحكام السلطانية بولاة الأمور أحق ، وكان امتزاجها بجميع الأحكام يقطعهم عن تصفحها مع انشغالهم بالسياسة والتدبير ،أفردت لها كتاباً امتثلت فيه أمر من لزمت طاعته ، ليعلم مذاهب الفقهاء فيما له منها فيستوفيه ، وما عليه منها فيوفيه ، توخياً للعدل في تنفيذه وقضائه ، وتحرياً للنصفة في أخذه وعطائه).(94)

ثم أوضح الماوردي أهمية الحاكم وأثره في رسم سياسة الدولة فيما يصب في مصلحة البلاد والعباد فهو ظل الله في أرضه ، فقال:(إن الله جلت قدرته ندب للأمة زعيماً خلف به النبوة ، وحاط به الملة ، وفوض إليه السياسة ،ليصدر التدبير عن دين مشروع ، وتجتمع الكلمة عن رأي متبوع ، فكانت الإمامة أصلاً عليه استقرت قواعد الملة ، وانتظمت به مصالح الأمة حتى استثبتت بها الأمور العامة، وصدرت عنها الولايات الخاصة، فلزم تقديم حكمها على كل حكم سلطاني ، ووجب ذكر ما اختص بنظرها على كل نظر ديني ، لترتيب أحكام الولايات ، على نسق متناسق الأقسام ، متشاكل الأحكام).(95)

وقد قسم الماوردي كتابه (الأحكام السلطانية والولايات الدينية) الى عشرين باباً ، فالباب الأول في عقد الإمامة ، والثاني في تقليد الوزارة ، والثالث في تقليد الإمارة على البلاد ،والرابع في تقليد الإمارة على الجهاد ، والخامس في الولاية على ضروب من المصالح ، والسادس في ولاية القضاء ، والسابع في ولاية المظالم ، والثامن في ولاية النقابة على ذوي الأنساب ،والتاسع في الولاية على إمامة الصلوات ، والعاشر في الولاية على الحج ، والحادي عشر في ولاية الصدقات ، والثاني عشر في تقسيم الفيء والغنيمة ، والثالث عشر في وضع الجزية والخراج ، والرابع عشر فيما تختلف أحكامه من البلاد ،والخامس عشر في إحياء الموات واستخراج المياه،والسادس عشر في الحمى والأرفاق ، والسابع عشر في أحكام الإقطاع ، والثامن عشر في وضع الديوان وذكر أحكامه ، والتاسع عشر في أحكام الجرائم ، والعشرون في أحكام الحسبة .(96)

من الجدير بالذكر أن كتاب الأحكام السلطانية للماوردي هو أول دستور قانوني وضعي عرفه المسلمون بعد القرآن الكريم ، صنف لوضع الأصول الصحيحة للحكام وعلاقتهم بالرعية ، وهو الوثيقة الرسمية التي اعتمدها الحكام في اختيار الوزراء وأمراء الأقاليم ضمن الضوابط الشرعية ، فضلاً عن ذلك فقد أوضح الكتاب مختلف الأمور القضائية والمعاشية التي يحتاجها الناس .

وكان الكتاب يحمل خصائص متعددة نوردها كالآتي :

- تعرض لأحكام الدولة الإسلامية معتمدة في ذلك على مصادر الشريعة الإسلامية القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة.
- توضيح لمؤسسات الدولة ، مع بيان أقوال الفقهاء والمذاهب الدينية ،مع ذكر الأدلة الشرعية المعتبرة لدى الفقهاء والجمهور من الإجماع والقياس.
- تعرض لأنواع السلطات في الدولة مع الإشارة إلى الشروط الواجب توفرها فيمن يتولى تلك السلطات .
- بيان الموارد المالية لخزينة الدولة الإسلامية ، وإيضاح مصادرها و مصارفها وطرق توزيعها .
- بيان أحكام الجرائم في الإسلام ، وتوضيح العقوبات المستحقة عليها ، مع تعرض لأحكام الحسبة وضوابطها ، وأهمية تلك القوانين في المحافظة على النظام العام للدولة الإسلامية.

في الواقع هناك ملاحظة ايجابية مهمة نوردها عن صاحب الكتاب وهي :عدم تأثر الماوردي بالثقافات الأجنبية ، سواء الموجودة في تراث الأمم المجاورة كالفارسية واليونانية والهندية والصينية من جهة ، أو التي دخلت الى الفكر الإسلامي بعد عملية الفتوح من جهة أخرى . هذا مما أعطى المؤلف لكتابه سمة الأصالة والإبداع.

وهناك ملاحظة أخرى تعد في الاعتبارات سلبية على الكتاب : وهي أن الماوردي قد تعرض في مؤلفه هذا للآراء الفقهية السنية الشافعية والحنفية والمالكية ، وأوضح المقاصد الشرعية لكل منها ، ثم أوضح مقصد كل مذهب عند مخالفتهم للشافعية ، إلاّ أنه قد جهل تماماً آراء الحنابلة في تلك الأحكام ، ولا ندري ما هي العلة في ذلك ، فأصبح نقصاً واضحاً في ذلك البناء ، مما دفع بأحد المفكرين المسلمين وهو أبو يعلى الفراء أن يحذو حذو الماوردي في تصنيف كتاب يحمل نفس العنوان ، وقد أشار أبي يعلى أنه نقل من الماوردي أموراً كثيرة في كتابة وكان لسبب وفائدة عظيمة للفقه السياسي . (97) وسد ما فيه من نقص بذكر آراء المذهب الحنبلي وفتاويه م في تلك الأحكام فأكمل بذلك البناء في نظر أتباع المدرسة السنية.

لكن من الضروري أن نذكر أن المؤلف قد جهل رأي المذهب الشيعي أيضاً في مسألة الخلافة ونظام الحكم وأحقية أهل البيت (عليهم السلام) في ذلك دون سواهم ، فلو تطرق لذكر آرائهم وبين أصل معتقدهم ، ثم قارن بين تلك الآراء والأفكار ، لصاغ لنا نظرية متكاملة وشاملة عبرت عن واقع الأمة و ضميرها الحي ، وما عانته من مشاكل وأزمات داخلية ألمت بها فترة من الزمن ، فشغلتها عن دورها ورسالتها في الرقي والتقدم الحضاري .

الهوامش

1- اليافعي : مرآة الزمان ،56/3.

* النحرير: وهو الرجل الحاذق الماهر العاقل المجرب ، المتقن الفطن البصير بكل شيء .

الزبيدي: تاج العروس ،187./14

2- الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد،77/10؛ ابن ماكولا: الإكمال،477/1؛السمعاني:الأنساب ،221/4؛ابن الأثير : الكامل،207/11؛الذهبي : العبر،469/1؛اليافعي:المصدرنفسه ، 56/3؛ الصفدي : الوافي بالوفيات،516/14؛ابن كثير:البداية والنهاية،81/12؛ابن العماد :شذرات الذهب،285/3؛ الزركلي : الأعلام،327./4

3- الخطيب البغدادي: المصدر السابق ،77/10 ؛السمعاني : المصدرنفسه ، 221/4؛ ياقوت الحموي: المصدر السابق ،52/15؛الذهبي :العبر ،469/1؛ اليافعي : المصدر نفسه ،56./3

4- الماوردي: أدب القاضي ،15/1؛ ابن ما كولا : المصدر السابق ،477/1؛ابن خلكان : وفيات الأعيان ،284/3؛ أبو الفداء: المختصر، 536/1؛ابن كثير: البداية والنهاية،81/21؛ ابن العماد: المصدر السابق ،285/2؛ الزركلي : المصدر السابق ،327./4

5- السمعاني : المصدر السابق ،221/4؛ابن خلكان : المصدر نفسه ، 284/3؛ابن الأثير: المصدر السابق ،207/11؛ الذهبي :العبر،469./1

6- الخطيب البغدادي: المصدر السابق ،77/10؛السمعاني : المصدر نفسه ،221/4؛ ابن خلكان : المصدر نفسه،281./3

7- الماوردي : أدب القاضي،21/1؛ابن خلكان : المصدر نفسه، 282/3؛اليافعي : المصدر السابق ،56/3.

8- العباس بن الأحنف اليمامي وهو من الشعراء المشهورين في الدولة العباسية وكان مقرباً من الرشيد توفي عام 192هـ. اليافعي : المصدر السابق ،339./1

9- ابن خلكان :المصدرالسابق ، 282/3؛ اليافعي: المصدر السابق،57/3؛ابن العماد : المصدر السابق،489./2

10- الماوردي: أدب القاضي ،21/1؛السبكي: المصدر السابق ،267./5

11- الماوردي: المصدر نفسه ،22/1؛ السمعاني: المصدر السابق ،221./4

12- ياقوت الحموي : المصدر السابق ،54/15؛ ابن كثير : البداية والنهاية،81./12

13- السمعاني:المصدر السابق، 221/4؛ ياقوت الحموي : المصدر نفسه ، 54/15؛ الذهبي:العبر،469/1؛السبكي :المصدر السابق،5/ 268؛ابن كثير: طبقات الفقهاء،418/1؛ ابن شهبة : المصدر السابق ،230/1؛ الديار بكري: تاريخ الخميس،358./2

14- الخطيب البغدادي: المصدر السابق،77/10؛ ابن خلكان : المصدر السابق،282/3؛ الذهبي : سير أعلام النبلاء،475/13؛ السبكي: المصدر السابق،269/5؛ ابن حجر: لسان الميزان ،24/66؛ابن العماد: المصدر السابق،286./3

15- ابن الجوزي: المنتظم ،413./9

16- الماوردي: أدب القاضي،23/1؛ابن الجوزي: المصدر نفسه،413./9

17- الشيرازي: المصدر السابق،125/1؛ ابن خلكان :المصدر السابق، 282/3؛ الذهبي: العبر،469/1؛ السبكي: المصدر السابق،268/5؛ الصفدي: المصدر السابق ، 516/14؛ابن حجر: لسان الميزان ، 24/6؛ السيوطي: طبقات الفقهاء، 83/1؛ابن العماد : المصدر السابق،286/34؛ محمد الخضري : تاريخ التشريع الإسلامي،261./1

18- الماوردي : أدب القاضي، 28/1-29؛الخطيب البغدادي: المصدر السابق ، 77/10؛ السمعاني: المصدر السابق،221/4؛ الذهبي : أعلام النبلاء، 474/13؛ السبكي: المصدر نفسه ،267/5؛ ابن كثير:طبقات الفقهاء ،418/1؛ ابن حجر: لسان الميزان،25./6

19- السمعاني: المصدر نفسه،221/4؛اليافعي: المصدر السابق،56/3؛الذهبي:العبر،469/1.

20- ابن الجوزي: المنتظم ، 144/9؛أبو الفداء : المصدر السابق، 536/1؛ اليافعي: المصدر نفسه،56/3؛ السبكي: المصدر السابق،268/5؛ الصفدي : المصدر السابق ،516/14؛ابن كثير: طبقات الفقهاء،419/1؛ابن شهبة: المصدر السابق، 231/1؛ ابن حجر: لسان الميزان، 25/6؛ السيوطي : المصدر السابق ،83/1؛ابن العماد : المصدر السابق، 286/4؛الزركلي: المصدر السابق،327./4

21-الذهبي : أعلام النبلاء ، 475/13؛ابن الجوري: المصدر السابق ، 41/16 ؛ ابن خلكان : المصدر السابق،282/3؛ الأسنوي: طبقات الشافعية،387/2؛ ابن شهبة:المصدرالسابق،231/1.

22- الماوردي : أدب القاضي، 28/1؛ ابن الجوزي: المنتظم،102/9؛ ابن العماد: المصدر السابق،152./3

23- ابن الأثير: اللباب،90/1؛الذهبي: العبر،406/1؛ابن العماد : المصدر نفسه،152./3

24- للمزيد ينظرالماوردي : أدب القاضي، 29/1؛ الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، 77/10؛ ياقوت الحموي:المصدر السابق،52/15؛ السبكي: المصدر السابق ،267/5؛ ابن حجر : لسان الميزان، 24./6

25- السمعاني : المصدر السابق ، 221/4؛ ابن خلكان: المصدر السابق، 282/3؛ ابن الأثير: الكامل ،207/11؛ الذهبي : أعلام النبلاء ،475/13 والعبر،469/1؛ السبكي :المصدر السابق ،267/5؛ابن كثير: البداية والنهاية81/12؛السيوطي : طبقات المفسرين،83/1؛ ابن العماد : المصدر السابق،286/3.

26- الخطيب البغدادي :المصدر السابق ،77/10؛ابن كثير: طبقات الفقهاء،418/1؛ابن شهبة: المصدر السابق،231/1؛ ابن العماد: المصدر السابق ، 286/3؛ الزركلي : المصدر السابق ،327./4

27- السمعاني: المصدر السابق، 221/4؛ ياقوت الحموي: المصدر السابق ، 52/15؛ أبو الفداء:المصدر السابق،536/1؛ الذهبي : ميزان الإعتدال ، 152/3 والعبر، 469/1؛ اليافعي: المصدر السابق،56/3 ؛الديار بكري: المصدر السابق، 358/2؛ الزركلي : المصدر السابق ،327./4

28- ياقوت الحموي: معجم الأدباء،52/15؛الصفدي : المصدر السابق،516./14

29- ابن الأثير: الكامل، 207/11؛ الذهبي: العبر، 469/1؛ اليافعي: المصدر السابق، 56/3؛ابن كثير:طبقات الفقهاء،418/1؛ابن شهبة:المصدر السابق،231./1

30- الماوردي: أدب القاضي، 38/1؛ ياقوت الحموي : المصدر السابق، 52/15؛ أبو الفداء : المصدرالسابق،536./1

31- الذهبي: العبر،469/1؛ اليافعي: المصدر السابق،56./3

32- الشيخ أبو اسحق وهو الإمام الكبير أبو اسحق الإسفرائيني،ابراهيم بن محمد بن ابراهيم بن مهران ، أحد الأعلام له تصانيف جليلة، أقر له بالعلم أهل العراق وخراسان ، توفي عام 418هـ. الشيرازي: طبقات الفقهاء،120/1؛ اليافعي: المصدر السابق ،25./3

33- الشيرازي : المصدر نفسه ،125/1؛السبكي: المصدر السابق،268./5

34- ينظر تاريخ بغداد ،77/10؛ابن كثير: طبقات الفقهاء، 419/1؛ ابن شهبة: المصدر السابق،231./1

35- ابن خيرون، هو أبو منصور محمد بن عبد الملك بن الحسن بن إبراهيم بن خيرون البغدادي ، كان مقرئاً ومحدثاً ،مصنف المفتاح والموضح في القراءات ، سمع الحديث من أبي جعفر بن المسلمة والخطيب توفي عام 539هـ.

ابن الجوزي : المنتظم ،115/10؛ اليافعي : المصدر السابق ،207/3؛ ابن العماد : المصدر السابق ،125./4

36- الذهبي : أعلام النبلاء، 475/13؛ ابن شهبة : المصدر السابق ، 231/1؛ ابن حجر: لسان الميزان ،25/6؛ ابن العماد :المصدر السابق ،286./3

37- السبكي ،وهو تاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي الشافعي ،قاضي القضاة ، قرأعلى الحافظ المزي ولازم الذهبي ، توفي عام 771هـ. ابن العماد: المصدر السابق ، 221./6

38- السبكي: المصدر السابق،268./5

39- أبو الفداء: المصدر السابق ، 546/1؛ابن كثير: البداية والنهاية،101./12

40- للمزيد من التفاصيل ينظر الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ،102./12

41- الماوردي: أدب القاضي،38/1؛ابن الأثير : اللباب ، 90/3؛ ابن حجر : لسان الميزان ،25./6

42- لم أعثر له على ترجمة .

43- ياقوت الحموي:المصدر السابق ، 52/15؛ الصفدي : المصدر السابق ،516./14

44- اليافعي : المصدر السابق ، 56/3؛ الصفدي : المصدر السابق ، 516/14؛ السيوطي : طبقات المفسرين،83./1

45- ياقوت الحموي: المصدر السابق ، 53/15؛ابن خلكان : المصدر السابق ،282./3

46- ينظر كشف الظنون ،490./1

47- الذهبي : أعلام النبلاء، 475/13؛ السيوطي: طبقات المفسرين، 83/1؛الزركلي : المصدر السابق ،327/4.

48- ياقوت الحموي : المصدر السابق ،53/15-54؛ ابن كثير : البداية والنهاية،81./12

49- ابن العماد : المصدر السابق ،286./3

50- ياقوت الحموي: المصدر السابق ،54/15-55.

51- الصفدي: المصدر السابق ،516/14؛ السيوطي: طبقات الفقهاء ،83./1

52- ينظر زاد المسير،3./1

53- ينظر الجامع لأحكام القرآن ،6./1

54- ياقوت الحموي: المصدر السابق ،54/15؛ السبكي: المصدر السابق ،267./5

55- الماوردي: أدب القاضي،51/1؛ حاجي خليفة : المصدر السابق،80./1

56- الماوردي : المصدر نفسه ،52./1

57- ابن الأثير: الكامل،207/11؛السبكي: المصدر نفسه،267/5؛ الصفدي: المصدر السابق ،516/14؛ الزركلي : المصدر السابق ،327./4

58- ابن العماد : المصدر السابق ،286./3

59- اليافعي : المصدر السابق ،56/3؛الصفدي: المصدر السابق ،516/14؛ الزركلي : المصدر السابق ، 327./4

60- الماوردي : أدب القاضي،53./1

61- اليافعي : المصدر نفسه،56/3؛ السبكي : المصدر السابق،267/5؛ الصفدي : المصدر السابق ،516./14

62- الماوردي: أدب القاضي،54/1، الزركلي : المصدر السابق ،327./4

63- المصدر نفسه ،55/1؛ الزركلي: المصدر نفسه،327./4

64- المصدر نفسه ،55./1

65- المصدر نفسه ،56/1؛ الذهبي : العبر،469/1؛ ابن كثير: طبقات الفقهاء ،418./1

66- الخطيب البغدادي: المصدر السابق، 77/10؛ اليافعي: المصدر السابق، 56/3؛ ابن العماد: المصدر السابق،286./2/3

67- للمزيد ينظر الماوردي : أدب الدنيا والدين،52/1؛ السبكي: المصدر السابق ،269./5

68- ياقوت الحموي : المصدر السابق ،53/15؛ الصفدي: المصدر السابق ،517./14

69- الخطيب البغدادي: المصدر السابق،77/10؛ ابن خلكان : المصدر السابق ،284/3؛ الذهبي : أعلام النبلاء،475/13؛ الديار بكري: المصدر السابق،358/2.

70- الماوردي : أدب القاضي،17/1؛ الخطيب البغدادي : المصدر نفسه ،77./10

71- السمعاني: المصدر السابق،221/4؛ابن خلكان : المصدر السابق،284/3؛ابن كثير: البداية والنهاية،81./12

72- ابن الجوزي : المصدر السابق،414/9؛الذهبي : العبر، 469/1 ؛ ابن كثير: البداية والنهاية،81/12؛ الديار بكري: المصدر السابق،358/2؛ ابن العماد: المصدر السابق،286./3

73- ابن مسكويه: تجارب الأمم ،5/ 276؛ ابن الأثير: الكامل ، 9/ 269 ؛ عبد العزيز الدوري:دراسات في العصور العباسية المتأخرة ،250./1

74- ابن مسكويه: المصدر نفسه ،276/5؛ ابن الأثير: الكامل،490./10

75- ابن الأثير: المصدرنفسه،85/11؛ أبو الفداء: المصدر السابق،510./1

76- ياقوت الحموي: المصدر السابق،53./15

77- ابن الجوزي: المنتظم،289/9؛ ابن كثير: طبقات الفقهاء،419./1

78- ابن الجوزي: المصدر نفسه، 289/9؛ ابن الأثير: الكامل،87/11-88.

79- البخاري: الصحيح،3392/3؛ مسلم: الصحيح،951/1؛ ابن قيم الجوزية : تحفة المودود ،243./1

80- ابن الأثير: المصدر نفسه،88./11

81- ياقوت الحموي: المصدر السابق،52/15-53.

82- ابن الأثير: الكامل،62/11؛ أبو الفداء: المصدر السابق،510./1

83- ابن الأثير: المصدر نفسه،85/11؛ أبو الفداء: المصدر نفسه،520./1

84- ابن الأثير: المصدر نفسه ،184/11؛ أبو الفداء: المصدر نفسه،530./1

85- السيوطي: المصدر السابق ،84./1

86- ينظر معجم الأدباء،53./15

87- ميزان الإعتدال ،153./3

88- السبكي: المصدر السابق ،267/5؛ الذهبي: أعلام النبلاء ،475/13؛ ابن شهبة: المصدر السابق،231/1؛ السيوطي: المصدر السابق ،84/1؛ ابن حجر: لسان الميزان ، 25/6؛ ابن العماد: المصدر السابق،286./3

89- طبقات الشافعية،267./5

90- ياقوت الحموي: المصدر السابق ،53./15

91- لسان الميزان،25./6

92- سورة الأنعام،.6

93- سورة النحل،.16

94- الماوردي: الأحكام السلطانية،3./1

95- المصدر نفسه،3./1

96- المصدر نفسه،4./1

97- أبي يعلى: الأحكام السلطانية،18/1.

<u>المصادر والمراجع</u>

* القرآن الكريم.

* ابن الأثير، عز الدين بن أبي الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني(ت630هـ-1231م)

1- (الكامل في التاريخ) تحقيق مكتب التراث ، دار إحياء التراث العربي ،ط2- بيروت 2009م.

2- (اللباب في تهذيب الأنساب) دار صادر -بيروت 1980م.

* البخاري،أبو عبد الله اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة (256هـ-870م)

(صحيح البخاري) تحقيق د. محمد محمد تامر، دار الآفاق العربية- القاهرة2004م.

*ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (597هـ-1116م)
3- (زاد المسير في علم التفسير) تحقيق أحمد شمس الدين ، دار الكتب العلمية، ط 2- بيروت2001م.
4- (المنتظم في تواريخ الملوك والأمم) تحقيق د.سهيل زكار ،دار الفكر – بيروت 1995م.

* ابن حجر ، شهاب الدين أحمد بن علي العسقلاني(ت852هـ-1448م)
5- (لسان الميزان) تحقيق عبد الفتاح أبو غدة ، دار البشائر الإسلامية ،ط1- بيروت2002م.

* الخطيب البغدادي ،أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت (ت463هـ-1070م)
6- (تاريخ بغداد) تحقيق صدقي جميل العطار ،ط1،دار الفكر-بيروت2004م.

* الخضري ، محمد
7- (تاريخ التشريع الإسلامي) المكتبة التجارية الكبرى ،ط9- مصر1975م.

* ابن خلكان ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد(ت681هـ- 1282م)
8- (وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان) تحقيق د.إحسان عباس ،دار صادر- بيروت 1970م.

* حاجي خليفة ، مصطفى بن عبد الله الرومي(ت1067هـ-1680م)
9- (كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون) دار الفكر- بيروت 1999م.

* الدوري، عبد العزيز
10- (دراسات في العصور العباسية المتأخرة)- بغداد 1944م.

* الديار بكري،حسين بن محمد بن الحسن(ت928هـ-1521م)
11- (تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس) دار صادر- بيروت د.ت.

* الذهبي ، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان(ت748هـ-1347م)
12- (سير أعلام النبلاء) تحقيق محي الدين العمروي، دار الفكر، ط1-بيروت1997م.
13- (العبر في خبر من غبر) دار الفكر،ط1- بيروت 1997م.
14- (ميزان الإعتدال في نقد الرجال) دار الفكر،ط1- بيروت1999م.

* الزبيدي، السيد محمد مرتضى الحسيني(1202هـــ - 1787م)
15- (تاج العروس من جواهر القاموس) تحقيق مجموعة من المحققين، نشر دار الهداية - بيروت د.ت

* الزركلي، خير الدين
16- (الأعلام) دار العلم للملايين ،ط17- بيروت 2007م.

* السبكي ، تاج الدين أبي نصر عبد الوهاب علي بن عبد الكافي (ت771هـ - 1369م))
17- (طبقات الشافعية الكبرى) تحقيق محمود محمد الطناحي و عبد الفتاح محمد الحلو- القاهرة د.ت.

* السمعاني ،أبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور (ت562هـ-1161م)
18- (الأنساب) تقديم محمد أحمد حلاق، دار إحياء التراث العربي،ط1- بيروت 1999م.

*السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر(ت911هـ- 1505م)
19- (طبقات المفسرين) تحقيق علي محمد عمر ، مكتبة وهبة ،ط1- القاهرة1976م.

* ابن شهبة ،أبي بكر أحمد بن محمد بن عمر بن محمد تقي الدين الدمشقي(851هـ-1447م)
20- (طبقات الشافعية) تعليق وتحقيق د. الحافظ عبد العليم خان ، عالم الكتب،ط 1- بيروت1987م.

* الشيرازي،أبي اسحق ابراهيم بن علي بن يوسف (ت476هـ-1083م)
21- (طبقات الفقهاء) تحقيق د.علي محمد عمر ، مكتبة الثقافة الدينية،ط1- مصر1997م.

* الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك(ت764هـ- 1362م)
22- (الوافي بالوفيات) دار الفكر،ط1- بيروت2005م.

* ابن العماد ،أبي الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي (1089هـ-1678م)
23- (شذرات الذهب في أخبار من ذهب) دار إحياء التراث العربي- بيروت د.ت.

* أبو الفداء، عماد الدين اسماعيل بن علي بن محمود(732هـ-1331م)
24- (المختصر في أخبار البشر) تعليق محمود ديوب،دار الكتب العلمية،ط1- بيروت 1997م.

* القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أخمد الأنصاري(ت761هـ-1272م)
25- (الجامع لأحكام القرآن) تحقيق سالم مصطفى البدري ، دار الكتب العلمية ،ط 2- بيروت 2002م.
* ابن قيم الجوزية، شمس الدين محمد بن أبي بكر(ت751هـ-1350م)
26- (تحفة المودود بأحكام المولود) تحقيق صلاح الدين مقبول أحمد ،دار إيلاف - الكويت 1996م.

* ابن كثير،عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي (774هـ-1362م)
27- (البداية والنهاية) تقديم محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي ،ط 1- بيروت1996م.
28- (طبقات الفقهاء الشافعيين) تحقيق وتقديم د. أحمد عمر هاشم ود. محمد زينهم محمد غرب ، مكتبة الثقافة الدينية – القاهرة1988م.

* ابن ماكولا ، علي بن هبة الله بن أبي نصر(ت487هـ -1089م)
29- (الإكمال) دار الكتب العلمية،ط1- بيروت 1411هـ.

* الماوردي ،أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي(ت450هـ-1058م)
30- (الأحكام السلطانية) دار الفكر- بيروت2002م.
31- (أدب الدنيا والدين) تحقيق مصطفى عبد القادر عطا ، مؤسسة الكتب الثقافية،ط 3- بيروت2004م.
32- (أدب القاضي) تحقيق محي هلال السرحان ، مطبعة الإرشاد- بغداد 1971م.

* ابن مسكويه، أبي علي أحمد بن محمد بن يعقوب(ت421هـ-1030م)
33- (تجارب الأمم وتعاقب الهمم) تحقيق سيد كسروي حسن،دار الكتب العلمية،ط 1- بيروت 2003م.
* مسلم ،أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري (ت261هـ-874م)
34- (صحيح مسلم) دار إحياء التراث العربي ،ط1-بيروت2000م.

* اليافعي، أبي عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان(ت768هـ-1366م)
35- (مرآة الزمان وعبرة اليقظان) وضع حواشيه خليل المنصور،دار الكتب العلمية،ط 1- بيروت 1997م.

*ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله بن عبد الله الرومي(ت 626هـ- 1228م)
36- (معجم الأدباء) دار الفكر،ط3 -بيروت 1980.

* أبو يعلى، محمد بن الحسين الفراء(ت458هـ-1066م)
37- (الأحكام السلطانية) تحقيق محمد حامد الفقي ، دار الكتب العلمية- بيروت1983م.